

مجالس في تدبر القرآن | (920) قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى ... الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة بهذه الهدايات التي تستخرج من هذه الايات الكريمات من سورة البقرة وذلك فيما قصه الله تبارك وتعالى - [00:00:01](#) من خبر ادم عليه السلام مع عدوه وعدونا ابليس فالله تبارك وتعالى حينما ادم صلى الله عليه وسلم تلك الكلمات ووفق ادم صلى الله عليه وسلم للتوبة فتاب عليه رجع عليه بالقبول - [00:00:25](#) وتوبة الله تبارك وتعالى على عبده تكون بتوقيفه للتوبة وهدايته لها كما تكون ايضا بالرجوع عليه بالقبول. اما توبة العبد الى ربه تبارك وتعالى فهو رجوعه اليه بعد الذنب والتقصير - [00:00:50](#) والاساءة قال الله بعد ذلك قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها - [00:01:12](#) خالدهم قال الله تبارك وتعالى لهم اهبطوا من الجنة جميعاً وسيأتىكم وما يكون لكم من الذرية المتعاقبة ما فيه هدايتكم الى الحق فمن عمل بذلك فلا خوف عليهم فيما يستقبلون - [00:01:36](#) من امر الآخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من امور الدنيا والذين كفروا وكذبوا باياتنا باياته المتلوة ودلائل توحيده اولئك هم اصحاب النار الذين يلزامونها ويخلدون فيها تأمل قول الله تبارك وتعالى - [00:02:01](#) قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى انما يكون من الله وحده وانما تطلب الهداية منه دون ما سواه فمن رجا الهدى وعليه ان يتوجه الى مولاه - [00:02:29](#) طالبا منه ان يهديه وان يوفقه وان يدلّه على الحق ثم ايضا يؤخذ من هذه الآية فاما يأتينكم مني هدى انه لا يعبد تبارك وتعالى الا بما شرع لان الله تبارك وتعالى قال فمن تبع هداي - [00:02:56](#) فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فمن تبع هداي قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي. لاحظ تقديم الجار والمجرور يدل على الحصر او الاختصاص - [00:03:22](#) ان الهدى لا يكون الا من الله تبارك وتعالى وفي الآية الاخرى فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا. ونحشره يوم القيامة اعمى - [00:03:44](#) قال ربي لما حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك انتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى فكان ذلك جزاء وفاقا فهنا الله تبارك وتعالى يقول فاما يأتينكم مني هدى فاذا ينبغي ان يلتبس الهدى - [00:04:09](#) من الله جل جلاله. في السؤال والطلب وفي اللتماس والبحث فحينما يبحث الانسان عن الهدايات في كتب فلسفية مترجمة معاصرة او في كتب فلسفية قديمة او في نظريات تستورد من اعداء الله عز وجل ممن لا يعرف وحيه - [00:04:35](#) ولا هداه فان هذا لا يمكن ان يتوصل به الى مطلوب صحيح الهدى يتلمس بالوحي والهدايات مضمنة في هذا الكتاب وفيما يشرحه من سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - [00:05:00](#) على فهم السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وارضاهم. فمن طلب الهدى في غير ذلك اضله الله الذين يبحثون عن الهدى في كتب

اهل الكتاب او في غير ذلك مما لا يوصل الى - [00:05:23](#)

الهدى لما فيه من التحريف او النقص فان هؤلاء يضلون الطريق ويبحثون عن الهدى في غير في غير مظانه النبي صلى الله عليه وسلم حينما رأى صحيفة من التوراة في يد عمر رضي الله تعالى عنه ماذا قال - [00:05:41](#)

غضب وقال او متهوكون فيها يا ابن الخطاب والله لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فكيف يقول قائل بان اليهود عندهم حق والنصارى عندهم حق والبوذيين عندهم حق - [00:06:03](#)

والطوائف الضالة المنحرفة عندهم حق فينبغي ان يؤخذ من كل طائفة ما عندها من الحق من اجل ان يجتمع ويلتئم فهذا لا يقوله احد عرف حقيقة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:06:24](#)

هذا لا يقوله الا من كان متهوكا فيها شاكا لا يعرف حقيقة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الهدى الكامل الذي يقول بان احدا من الطوائف لا يملك - [00:06:43](#)

الهدى الكامل او ما يسميه بالحقيقة المطلقة وانما ذلك قد تفرق باهل الاديان والطوائف فيؤخذ من كل طائفة ما عندها هذا لم يعرف دين الاسلام معرفة صحيحة كيف يقال مثل هذا - [00:07:04](#)

والله عز وجل يقول فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومفهوم المخالفة ان الذين لا يتبعون هذا الهدى هم الذين يكونوا الخوف متحققا في جانبهم - [00:07:23](#)

هؤلاء تكون قلوبهم موضعا للاحزان لانه فاتهم اعظم المطالب ثم تأمل قوله تبارك وتعالى قلنا فهذا الضمير للجمع فالله لعظمته يعبر بمثل ذلك بضمير الجمع فالمعظم نفسه يقول قلنا واعطينا - [00:07:44](#)

ونحو ذلك ثم بعد ذلك حينما ذكر الهدى فاما يأتينكم مني ما قال منا هدى وانما جاء بضمير المفرد في هذا الموضع وهذا الذي يسمونه الالتفات التحول من الجمع الى المفرد - [00:08:10](#)

والعكس او الى التثنية او من التثنية الى الافراد او من التثنية الى الجمع او نحو هذا كل هذا يقال له الالتفات فهنا ذكر ذلك في هذا الموضع افرد الضمير فاما يأتينكم مني - [00:08:34](#)

ليدل والله تعالى اعلم على هذا المعنى ان الهدى لا يكون الا منه وحده تبارك وتعالى فناسب هنا ان يذكر الضمير الخاص فلا هادي الا هو واعطى هنا ذلك في هذا الموضع - [00:08:55](#)

هذا اللفظ الذي لا يشركه فيه غيره فهذا لا يحتمل غير الله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى والهدى انما يأتي من الله ولا يأتي من غيره الذي يطلب الهدى - [00:09:16](#)

من افكار يولدها الناس واستنتاجات ورؤى وما الى ذلك فان هذا لا يمكن ان يصل الى مطلوب صحيح ثم ان هذا الذي حصل له الهدى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي - [00:09:37](#)

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون تبع هداي اضاف الهدى اليه لانه هو الذي شرعه وهو الذي انزله وهو الذي امر باتباعه وسلوكه فهذا الذي يتبع هذا الهدى ينتفي عنه جميع انواع المخاوف - [00:10:00](#)

كثير من المفسرين يقول لا خوف عليهم كما سبق فيما يستقبلون من امور الآخرة ويمكن ان يكون المعنى اعم من هذا. لا خوف عليهم في هذه الدنيا ولا خوف عليهم - [00:10:25](#)

بالبرزخ فهم امنون كما قال الله تبارك وتعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون فهذا الهدى يكون بالايمان والعمل الصالح واتباع ما انزل الله تبارك وتعالى الذين امنوا ولم يلبسوا لم يخلطوا ايمانهم بظلم يعني بشرك - [00:10:38](#)

اولئك لهم الامن اشارة اليهم بالبعد اولئك لعلو مرتبتهم اولئك لهم الامن. وهنا ما قال اولئك لهم امن وانما قال لهم الامن فدخلت على الامن فهذا الامن الكامل المطلق - [00:11:06](#)

الذي يكون في الدنيا الدور الثلاث في البرزخ وفي القيامة وما يكون لهم في الجنة حينما يخاف الناس هؤلاء يأمنون هؤلاء حينما يكون الواحد في قبره فانه يكون في غاية الامن - [00:11:27](#)

حينما يبعث ويكون الناس في غاية الخوف والوجل هؤلاء تنزل عليهم الملائكة في ذلك المقام وعند نزع الارواح ايضا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هؤلاء تنزل عليهم الملائكة ماذا يقولون - [00:11:47](#)

الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي هذه الجنة التي وعدوها على السن الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يقولون لهم ايضا نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم - [00:12:13](#)

ولكم فيها ما تدعون ما تدعون قيل كل ما تطلبون وقيل كل ما ادعى شيئا انه له فهو له من الدعوة الاول من الدعاء الطلب ما تدعون كل ما تطلبونه - [00:12:34](#)

والثاني كل ان ذلك للدعوة كل ما ادعى شيئا فهو له. اذا قال هذا لي فهو له فهذا كله يكون لهؤلاء يكون لهم الامن الكامل ويكون لهم الطمأنينة الكاملة والسعادة الكاملة - [00:12:51](#)

لان السعادة لا تتحقق الا اذا انتفى الحزن والخوف الحزن يقلق الانسان بسبب امور ماضية يتذكرها امور مكروهة وقعت له في الماضي فيحزن فيتكدر عيشه وهذا نقص في الحياة كما قال شيخ الاسلام - [00:13:13](#)

ابن تيمية رحمه الله الاحزان تنقص الحياة تكون نقصا فيها الحياة الكاملة ليس فيها حزن والخوف وذلك في المستقبل حينما يقلق الانسان على امور يتخوفها يحذرهما في المستقبل ايا كان نوعها - [00:13:34](#)

انواع المخاوف فينتفي عنه هذا وهذا فاذا انتفى الحزن وانتفى الخوف حصلت السعادة الكاملة. يكون الانسان في غاية السرح الفرح والسرور والسعادة الحقيقية هذا يكون لاهل الايمان ويقابلهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا - [00:13:53](#)

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اصحاب النار لا يقال ذلك الا لمن كان ملازما لها. يعني اهل الخلود في النار اصحاب النار يعني الذين هم اصحابها الذين هم اهل الخلود - [00:14:19](#)

فيها مثل هؤلاء نسأل الله العافية في مقابل اولئك فلا تسأل عن رؤسهم ولا تسأل عن شقائهم وحزنهم على ما فات والمخاوف التي تنتاب قلوبهم وانواع الفزع والهلع في الدنيا - [00:14:39](#)

القلق الذي نشاهده في حال اولئك الذين قد اعرضوا عن طاعة الله وعبادته واعرضوا عن الايمان به وانظر الى تلك الامم الكافرة مع ما هي فيه من التمكين المادي وانواع المتع - [00:15:01](#)

واللذات ولكنهم يعيشون في قلق دائم وفي حزن وخوف تقرأ ذلك على صفحات وجوههم لم يمنعهم ذلك النعيم وسبل الحياة المذلة من وجود هذه العلل والواسط في نفوسهم وهم يعيشون في - [00:15:21](#)

تأبى في ضيق في ضجر في ملل فتظهر عليهم تلك المظاهر من الشذوذ الجنسي يظهر عليهم تلك المظاهر من التقلبات بانواعها يظهر عليهم انواع الادمان قمر والمخدرات ويظهر ذلك ايضا في كثرة المصحات والعبادات - [00:15:45](#)

النفسية في تلك البلاد هذا يكثر حيث يكثر الاعراض عن الله تبارك وتعالى. وكل هذه المظاهر تقل حيث عرف الناس ربهم واقبلوا على طاعته وعبادته وهكذا ايها الاحبة هكذا حال - [00:16:09](#)

الخلق وهكذا يكون حالهم في البرزخ وهكذا يكون حالهم في المحشر والقيامة والجزاء من جنس العمل فمن اراد السعادة الكاملة والراحة الكاملة والامن الكامل والطمأنينة الكاملة عليه بالايمان والعمل الصالح - [00:16:30](#)

ولا يمكن ان يحصل ذلك بشيء اخر والعاقل من وعظ بغيره ها هم اولئك قد حصلوا من انواع اللذات ما لا يمكن للمسلمين ان يحصلوه في اوضاعهم الراهنة اولئك قد استحوذوا على ثروات - [00:16:54](#)

الامم المغلوبة وجعلوا ذلك سبيلا الى لذات ومتع ذللوا بها سبل الحياة فصارت سهلة هينة ومع ذلك ينغمسون في الرذيلة ولا يشبع ذلك نهمتهم ويعكسون الفطر ويوغلون في الشروج من الواقع الى عالم الوهم - [00:17:13](#)

والخيال بالمخدرات والمسكرات وانواع الافات التي تتلف العقول والارواح وتجد ان هؤلاء يعجب الواحد منهم حينما يرى المسلمين لربما يبتلى الواحد من اهل الاسلام ومع ذلك يبتسم ويقول الحمد لله - [00:17:41](#)

قضاء وقدر انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء يقتلهم ويسحقهم ما يجدونه من اللذات فضلا عن المكاه لو وقعت لهم لا يحتملون هناك

في بعض الدول توجد وسائل وطرق واجهزة مرخصة - [00:18:02](#)

ولربما ذهبت المرأة واتخذت محاميا من اجل الا ترفع قضية على زوجها الذي قد اشترى لها جهازا للانتحار بطريقة غير مؤلمة ما الذي جعلهم بهذه المثابة يطلبون الموت بعد ما جربوا كل شيء - [00:18:25](#)

جربوا كل شيء انه الاعراض عن الله جل جلاله وتقدس اسمعه بعدما ذكر خبر ادم صلى الله عليه وسلم مع ابليس وما حصل من اغواء الشيطان لادم وجه الخطاب الى بني اسرائيل - [00:18:45](#)

هؤلاء اولاد وذرية يعقوب صلى الله عليه وسلم يا بني اسرائيل واسرائيل هو عبدالله يعقوب عليه الصلاة والسلام. اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم. نعمتي نعمة مفرد مضاف الى الضمير الى المعرفة - [00:19:06](#)

الياء ومثل هذا يكسبه العموم. اذكروا نعمتي يعني اذكروا نعمي التي انعمت عليكم ونعمه تبارك وتعالى عليهم كثيرة كما قال الله تبارك وتعالى واني فضلتكم على العالمين وقال واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب - [00:19:27](#)

الى غير ذلك مما ذكره الله تبارك وتعالى كانزال المن والسلوى وتظليل الغمام فهذا كله من انعامه وافضاله يذكرهم به ويطالبهم بمقتضاه من الشكر وان يحفظوا وصيته تبارك وتعالى لهم بان يؤمنوا - [00:19:51](#)

بي كتبه ورسله وان يعملوا بشرائعه وانهم اذا فعلوا ذلك اتم لهم ما وعدهم اوفوا بعهدي اوفي بعهدكم وذلك ان الله تبارك وتعالى يرحمهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة من - [00:20:16](#)

العذاب ويأمرهم ان يخافوه وحده وان يحذروا نعمته تبارك وتعالى انهم كفروا به ونقضوا عهده لاحظ هذا الخطاب يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم هذا في تحريض وحث - [00:20:39](#)

على الامتثال يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب يا ذرية يعقوب. فهو هنا يدعوهم بهذا الاسم المحب اليهم الذي بالطاعة والاستقامة والاستجابة وتعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار - [00:21:02](#)

او لا اجداد بني اسرائيل هؤلاء الثلاثة هم اولاد يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام. اولو الايدي الجلد والقوة في طاعة الله والجهاد والدعوة والابصار اصحاب البصائر النافذة - [00:21:24](#)

اولو الايدي والابصار قال انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الآخرة بين اعينهم لا تغيب عنهم بحال من الاحوال الله تبارك وتعالى يهيج نفوس بني اسرائيل يذكرهم بذكر ابيهم يعقوب صلى الله عليه وسلم - [00:21:44](#)

يا بني العبد الصالح التقى المطيع كونوا كابيكم في متابعة الحق كما تقول يا ابن الكرام افعل كذا يا ابن الافاضل افعل كذا وتقول الرجل يا ابن الاخيار تقول للرجل يا ابن اهل الغيرة - [00:22:09](#)

عليك ان تعنى بحجاب بناتك ونسائك اهلك اهل غيرة انت من اسرة معروفة فتذكره بذلك ثم ان هذا الاسلوب لا شك انه ادعى للقبول تأمل ما ذكر معه اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم. فاذا ذكروا بالنعمة - [00:22:34](#)

فان هذا يقودهم الى الامتثال والاستجابة ويكون في ذلك من اقامة الحجة عليهم ما فيه اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ويؤخذ من هذا ان ذكر النعم امر مطلوب شرعا - [00:22:59](#)

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحت بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وهكذا في مواضع من كتاب الله تبارك وتعالى يذكر - [00:23:18](#)

بنعمه لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها - [00:23:36](#)

فالتذكير بالنعم مؤذن بانقياد النفوس التي تحمل قلوبا حية ثم ايضا الخطاب حينما يوجه الى مخاطب مخصوص هنا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم. مع ان هذا مطلوب لجميع البشر - [00:23:58](#)

ان يذكروا نعمة الله عليهم فهذا التوجيه لهذا الخطاب اما لكون هذا المخاطب اوعى من غيره فيخص بالخطاب مع ان ذلك لا شك انه يتوجه الى الجميع او لكون هذا المخاطب اولى ان يمثل لكثرة نعم الله - [00:24:21](#)

عليه وهنا وجه هذا لبني اسرائيل لكثرة النعم والله اعلم كان يسوسهم الانبياء في العصر الواحد يوجد جمع من الانبياء يسوسونه وهم قد قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا كما صح ذلك - [00:24:42](#)

عام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهؤلاء كانوا في حال من النعم الكثيرة اصطفاهم الله عز وجل على عالم زمانهم واني فضلتكم على العالمين واكرمهم واعطاهم واولاهم ولكنهم كفروا - [00:24:59](#)

بالله تبارك وتعالى وما رعو هذه النعم حق رعايتها فهؤلاء في الواقع كانوا اولى الناس بالامتثال والاستجابة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم لما عندهم من العلم برسالاته واحقية ما جاء به ولعلمهم - [00:25:20](#)

باوصافه المذكورة في كتبهم واوفوا بعهدي اوفي بعهدكم وايي ترهبون اوفوا بعهدي اوفي بعهدكم فما هو عهده الايمان والتوحيد واتباع الرسل وعهد هؤلاء الذي اعطاهم هو ان من فعل ذلك - [00:25:42](#)

رحمه وادخله جنته ونجاه من عذابه فقلوه تبارك وتعالى هنا وايي فارهبون ايي تقديم المعمول على عامله يدل على الاختصاص والحصار ايي فهذا فيه توحيد الرهبة لله عز وجل ان يرهب العبد من ربه الرهبة هي خوف - [00:26:09](#)

مع تعظيم الخوف على مراتب من مراتبه الرهبة وايي فارهبون وهكذا في قوله تعالى وايي فاتقون فهذا كله يفيد الحصر او يفيد الاختصاص التقوى تكون له وحده والخوف يكون منه - [00:26:36](#)

وحده اتوقف عند هذا واسأل الله عز وجل ان ينفعني واياكم بما سمعنا يجعلنا واياكم هداة مهتدين والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:26:57](#)